
المعتصم بالله المؤمن
بلا غشّ!!
بلا غشّ!!
بلا غشّ!!

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين



إعداد وتصميم:
المعتصم بالله المؤمن

ربّما سمعتم بالتّاجر شادي ؛ كان رجلاً طماعاً وأنانياً، يتمنّى دائماً الحصول على المزيد والمزيد من المال ولم يتردّد أبداً في غشّ الآخرين في سبيل كسب المال. كما أنّه كان بخيلاً فلا يريد أن يشاركه أحدٌ أيّ شيء من ثروته، فقد كان يدفع لِخَدَمِهِ أجوراً منخفضةً جدّاً ولا يُشْفِقُ على أحدٍ أبداً.. ولكن لا تقلقوا فقد نال في أحد الأيّام درساً غيّر حياته بالكامل!



حدث هذا عندما فَقَدَ كيساً يحوي على خمسين قطعةً ذهبيّةً، ورغم أنّ شادي بحث وبحث وقلب كلّ شيءٍ رأساً على عقبٍ ولكنّ كلّ جهده ذَهَبَ هبَاَءً (بلا فائدةٍ)، وعندما عَلِمَ الجيران والأصدقاء بالأمر اعتقدوا أنّهم الأبطال الّذين سيحلّون المشكلة، فشاركوا في البحث وكلّهم ثقةٌ بأنفسهم، ولكنّ سرعان ما أعلن الجميع فَشَلَهُمْ وغاصُوا في خَجَلِهِم!





وبعد مرور يومين، عادت سلام ابنة أحد عمّال شادي من الحقل وهي تقفز فرحةً حتّى عانقت والدها وصاحت: "أبي، خمّن ماذا حدث اليوم، لن تصدّق!.. يجب أن تفرح يا أبي فأنت والد الفتاة الأكثر حظّاً في العالم!".. فحكّ الأب رأسه وقال مبتسماً: "ماذا تقصدين يا بُنَيّتي؟؟"، فأجابت سلام وهي تقفز من السّعادة: " اليوم صرنا أغنياء يا أبي!.. وجدتّ في الحقل بين النّباتات كيساً جلديّاً فيه قطعٌ ذهبيّةٌ لا تُعَدّ ولا تُحْصَى!!!"

ولكنّ وجه الأب غاص في ألمٍ قبل أن يقول: " في الواقع إنّ تلك القطع الذّهبيّة تُعَدّ يا بنيّتي فعندما تتعلمين الأرقام ستعرفين أنّها خمسون قطعة!".. فوقفت سلام مبهوتةً وهي تقول:"ولكن يا أبي!..هل تعرف هذا الكيس؟" فسكت الأب قليلاً ثمّ جلس ووضع ابنته سلام على فخذه وهو يمسح شعرها بعطفٍ قائلاً: " يا بنيّتي .. هذا مال السيّد شادي الذّي افتقده منذ فترةٍ ، وهو يبحث عنه، وواجبنا أن نكون أُمَنَاء ونعيد إليه نقوده بكاملها حتّى يرضى اللّه عنّا!"



فَفُوْجِئَتِ الصّغيرة وقالت بحزن:"ولكن أنا من وجدها يا أبي، لقد فرحت لأنّي ظننت أنّنا سنصبح أغنياء، وأنّك.. سترتاح..".. وسكتت لحظةً قبل أن تقول: "ولكن نعم، نستطيع أن نأخذها فإنّ السيّد شادي لا يدري بوجودها عندنا وسيظنّها ضائعةً إلى الأبد، ما رأيك يا أبي؟؟" فاحمرّ وجه الأبّ وقال بحزمٍ: " أبداًً!!!.. هذا مالٌ حرامٌ و المال الحرام يودي بأصحابه إلى النّار، إنّ الفقر -وإن كان عذاباً- فهو أهون من عذاب النّار يا بنيّتي!!!".. فأخفضت الفتاة رأسها بخجلٍ وقالت:" آسفة يا أبي.. أرجوك افعل ما هو صحيح!"





ابتسم الأب وانطلق مع ابنته الصّغيرة إلى التّاجر شادي ليعيد إليه ماله بكلّ فخرٍ متوقّعاً أن تحصل ابنته الصّغيرة على مكافأةٍ بسبب أمانتها، ولكن بدلاً من ذلك، انفجر التّاجر غاضباً وضرب المنضدة بقبضته وهو يزمجر: "أين الخمس وعشرون قطعة الأخرى؟؟؟" فارتجفت سلام بينما أجاب الأب مستغرباً: " إنّهم خمسون قطعة، لقد عددتهم بنفسي!!" فأجاب التّاجر كاذباً بمكرٍ:"نعم خمسون، وباقي خمسٌ وعشرون.. لقد كانوا خمساً وسبعين قطعة!!"

صُعِقَ الأب ولكنّه حاول أن يدافع عن نفسه وعن ابنته بلا فائدةٍ، فقد أخذهما التّاجر إلى القاضي مدّعياً كَذِباً أمامه أنّهما لِصّين سرقا من كيسه خمساً وعشرين قطعةً وتركوا له خمسين فقط!.. كان موقِفاً صعباً فقد عَجِزَ الأب عن إيجاد دليلٍ ينقذهما أمام القاضي، فبكت سلام وهي تقول: "أرأيت يا أبي؟!.. إنّ الأمانة جلبت لنا الشّرّ، لو لم نُعِدْ تلك النّقود إليه لَكُنّا الآن آمنَيْنِ ومن الأغنياء.." ولكن الأب أجاب بإيمانٍ وحزمٍ: "يا ابنتي، إنّ اللّه يعلم أنّنا بريئان وهو لن يخذلنا (يتركنا).. سيعوّضنا اللّه في الدّنيا أو في الآخرة.. ثقي بربّك يا عزيزتي!!"

أنا أثق أنّ الله سيعوّضنا!

قولي يا ربّ يا ابنتي.. قولي يا ربّ!

أبي!

وفي تلك اللّحظة حكّ القاضي لحيته ثمّ قال: "فهمت.. فهمت.. هذه بالفعل قضيّةٌ مفروغٌ منها (في غاية البساطة أيّها التّاجر!" ففرك التّاجر يديه بطمعٍ قائلاً: "صحيح يا سيّدي، أرجوك أن تخلّصنا من هذا الظّلم بِعَدْلِكَ يا سيادة القاضي!" فابتسم القاضي ببساطةٍ وقال:" نعم، هذا ليس كيس نقودك ذي الخمس وسبعين قطعةٍ أيّها التّاجر، تابع البحث عن كيسك.. أمّا هذا الكيس ذو الخمسين قطعة فلا صاحب له ولم يطالب به أحد ولذا فهو من حقّ من وجده، وهم الفتاة وأبوها.. انتهت الجلسة!"





ففتح التّاجر فاهُ (فمه) من الدّهشة، وحاول بلا فائدةٍ أن يكلّم القاضي ولكنّ الحرس أبعدوه بينما بدأ القاضي يستمع للقضيّة التّاليّة، فوقف التّاجر شادي **متحسّراً** يشاهد الأب يخرج مع ابنته سلام يستمتعان بطنين الذّهب، وسلام تقفز صائحةً: "يحيا العدل.. يحيا العدل.. إنّ اللّه لم يخذلنا..إنّ ربّنا أنقذنا.. إنّ ربنا أنقذنا!..ها.. ها!!".. وقف التّاجر متحسّراً ونادماً لأنّه كذب وطمع بالمزيد من المال ولو كان مالاً حراماً، **فخسر نقوده الخمسين أمام عينيه!!**.. ومنذ تلك اللّحظة تعلم شادي درساً لم ينسَاه؛ فلم يعد يغشّ أو يخدع أحداً، بل صار يعامل الآخرين **بأمانةٍ وصدقٍ**!!!

...تمّت بفضل اللّه العظيم...